الظرف في هذه الآية معمول لخبرها وقد تقدم عليها والمعمول لا يجوز تقديمه الا حيث يجوز تقديم
عامله وفيه نظر لانا لا نسلم ان الظرف في الآية معمول الخبر ويجوز ان يكون كما قال ابن الانباري
مبنيا على الفتح لاضافته الى الفعل في محل رفع على انه مبتدا مخبر عنه بليس مصروفا عنهم ويجوز
ان يكون ظرفا لليس لاضافته الى الفعل باعتبار تضمنها معنى النفي ويجوز ان يكون منصوبا
بفعل مضمر يدل عليه ليس مصروفا عنهم اي يلازمهم العذاب يوم يأتيهم سلمنا انه معمول لخبر ليس لكن لا
نسلم ان المعمول لا يتقدم الا حيث يجوز تقديم العامل والسند نحو زيدا لن اضرب وعمرا لم اضرب
ودال على فعليته اي تقديم معمول المعمول في الآية يدل على انه فعل وليس بحرف كما يقوله الكوفيون
اذ لو كان حرفا لكان بمنزلة ما ولا يتقدم ما في حيزه عليه ولا يخفى ما يرد عليه ولا يدخلن اي
الافعال الناقصة وانما اتى بالنون دون التاء وان كان كل منهما يرد لجماعة المؤنث قصدا
للتنصيص على المقصود وحذرا مما يتوهم لو اتى بالتاء من عود الضمير الى اقرب مذكور وهو كلمة
ليس لان مثل هذا الضمير كما يصلح للجماعة يصلح للواحدة بخلاف النون فلذلك قال ولا يدخلن
على كلام اوله خبر شرط نحو كان من يأت زيدا يكرمه لان كلمة الشرط صدره يستحق الصدر فلا
تدخل عليها نواسخ الابتداء او استفهام نحو كان اي الرجال يقوم لما يلزم من وقوع الاستفهام
غير صدر ولانهما انشاء بشرط ان يكون جملة سواء كان الفعل الناقص في نفسه خبريا نحو كان
زيد هل اكرم اخاه او غير خبري نحو كن فيهم اما الاول فلما قلنا وذلك لان هذه الافعال صفات
لمصادر اخبارها في الحقيقة اذ معنى كان زيد قايما لزيد قيام حصل في الماضي فتدل على ان
مصدر الخبر مخبر عنه بالحصول وذلك مناقض للاستفهام عنه واما الثاني فلان الطلب الذي في
خبرها ان ساوى الطلب ان اكتفى بالطلب فيها عن الطلب الذي في اخبارها اذ الطلب الذي فيها
طلب في خبرها نحو كن قايما اي قم وان اختلفا بان كان احدهما امرا مثلا والآخر استفهاما
نحو كن هل ضربت اجتمع طلبان مختلفان على مصدر الخبر في حالة واحدة وانما قلنا بشرط ان
يكون جملة لان الكلام المشتمل على مبتدا وخبره مفرد متضمن للاستفهام نحو اين زيد واي
الرجال زيد تدخل عليه الافعال ويجب تقديم الاسم المتضمن للاستفهام عليها نحو اين كان زيد

واي

واي الرجال كان زيد وانما كان كذلك لان كل كلمة استفهام تقدمت على جملة تحدث في
تلك الجملة معنى الاستفهام فلا يبقى اذن في الفعل اخبار حتى يتناقض الكلام هذا معنى
ما قيل لو صح ويقع خبرا لكان نحو كان زيد اصبح قايما بلا عكس فلا يجوز اصبح زيد كان
قايما وذلك لان كان تدل على كون مطلق واخواتها تدل على كون مقيد فيفيد وقوعها
خبرا لكان فايدة جديدة تحصل فيجاز الاخبار بخلاف العكس لعدم تجدد الفايدة المسوغ للاخبار
اذ الكون المطلق الذي تدل عليه كان في ضمن الكون المقيد الذي تدل عليه اخواتها ولا
يقع الماضي خبرها عند الاكثرين الا اذا دخل عليه او عليها قد نحو كان زيد قد قام او قد
كان زيد قام وكان ذلك لحصول الفايدة التي هي تقريب الماضي من الحال واما حيث فقد
قد البتة فلا فايدة في مجرد الجمع بين مضيها ومضي الخبر وهذا الذي دعى المؤلف لتقييد مذهب
الاكثرين بالنسبة الى دخول قد على الخبر ظاهر كلام التفتازاني في حاشية الكشاف في سورة
البقرة قبيل الجزء الاول مشيرا الى انه مذهب النحاة قاطبة وذلك انه قال جعل خبر كان
فعلا ماضيا بغير قد مما يأباه النحاة لكنه واقع في التنزيل نحو ان كان قميصه قد من قبل فلا
وجه للمنع قلت اولئك لا يشترطون وجود قد لفظا او تقديرا كما يقول من يشترطها
في الماضي الواقع حالا والذي نقله ابن هشام وغيره ان اشتراط ذلك في باب كان مذهب
الكوفيين وان البصريين يخالفون في ذلك او وقع خبرها الماضي في موضع الشرط نحو
ليكون ضربي له عاش او مات اذ المعنى لاضربنه عاش بعد الضرب وان مات وقد لا تدخل على
فعل الشرط لانها تحقق معنى مدخولها فيمتنع جعله شرطا لما يفيده الاستقبال وكذا لو لا
تدخل على ما وقع في موضع الشرط **افعال المقاربة** وهي في الحقيقة من اخوات كان اذ هي
لتقرير الفاعل على صفة الا ان العادة جرت بافرادها بباب مفرد لاختصاصها بما ليس بها
لكان واخواتها من وجوب كون خبرها مضارعا مقترنا بان او غير مقترن بها وامتناع تقديم اخبارها
عليها ما وضع اي افعال وضعت وذكر حملا على لفظ ما لدنو صفة بالتنوين وابدل منها
قوله مدلول فعل مضارع في الاعم الاغلب وقد تقع مدلول اسم نحو عسى الغوير ابؤسا وما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)